«وهكذا كان في فلسطين عام ١٩٢٥ منظر كريه بائس ومحزن ومؤسف معا اختلط فيه الحابل بالنابل » ، وتساند فيه المخلص مع المغموز وفسدت فيه المقاييس وانحطت الاذواق والاخلاق وضاع المنطق والاذعان ، وتوطدت اكثر من اي وقت الحزبية الشخصية والمحلية العمياء حتى صارت هي الناظمة لصلات الناس ، ولم يظفر في هذه المعركة غير السلطات لانها حطمت الخطة الوطنية الثنائية او الخنثوية ، كما يسميها احد مؤرخي هذه الفترة ، اي فكرة التعاون مع الانجليز ، في الوظائف واللجان الرسمية وشبه الرسمية ، والمأجورة والفخرية . وعقد الصداقات والترويج لمطالبهم ومداراتهم مع معارضة الحركة الصهيونية (٤٣) . ولهذا كانت البلاد خلال عام ١٩٢٥ هادئة بدرجة غير عادية ، اذ تقوضت الحركة الوطنية او كادت ، حتى ان سكرتير اللجنة التنفيذية (٤٤) تقدم بمذكرة الى المندوب السامي مؤرخة في ١٩٢٥/٨/٣ يطلب فيها وضع دائرة الهجرة في يد نزيهة ومحايدة ، وكف يد الصهيونية عنها، وبذلك يكون قد اعترف بمبدأ الهجرة اليهودية الى فلسطين . ولربما كان من اسباب هذا الهدوء ، هدوء احوال الاقطار العربية المجاورة في هذه الفترة باستثناء سوريا وثورتها عام ١٩٢٥ ، وان ادت الى تدعيم الادارة في فلسطين ، لمحاولات فرنسا كبح جماح الثورة بزيادة اليقظة على الحدود ومنع لجوء الوطنيين الى فلسطين وشرق الاردن . وكان من اسباب هذا الهدوء ايضا « هبوط حدة الخوف العربي من الوطن القومي اليهودي بسبب الازمة التي انتابته ... ففي هذه الفترة بالذات ، اجتاحت اوروبا الشرقية ازمة اقتصادية انعكست في وقف نمو الوطن القومي اليهودي فتضاءلت الهجرة وتضخمت البطالة وزاد عدد المهاجرين من البلاد على عدد المهاجرين اليها (٤٥) . وقد عبر اسكندر الخوري عن هذه الفترة القلقة من تاريخ البلاد ، وعن تلك السلبية التي انتابت الحركة الوطنية ، في منتصف العشرينات بقصيدته ، « او بعد هذا من خلاف » ، فصور الصراعات الشخصية في سبيل الجاه والثراء ، في الوقت الذي كان فيه الاجانب يتحكمون باقتصاديات البلاد والوظائف فيها ، وأبناء البلاد يعيشون في حال من العدم والفقر ، متنكرين في اوطانهم ... ومنها :

كل يسير الى الامام ... م ونحن نمشي القهقري
لا عيشنا عيش ولا ... شبه لنا بين الورى
هُنّا فاصبحنا كأنعا ... م تباع وتشترى
في ذمة الماضي لنا ... مجد تركناه ورا
نبغي اعادته ونحن ... مشتتين* كما ترى
فلذاك لا عجب اذا ... فينا البغات تنسرا
متحكما في ارضنا ... متنفذا مستكبرا
بمهاجرين اخالهم ... جاؤا الينا عسكرا
وابن البلد يسير في ... اوطانه متنكرا (٤٦)

وبعد ان كنا رأينا الشاعر في قصيدته (ذهب اللهو) ، يحاول التمرد على واقع الانتداب ويدعو الى بناء « الشبيبة الفادية » وتوفيرهم للوطن طلابا للعز ، وتصورنا انه ناهج منهج ابن

* « مشتتين » وردت هكذا .